@ 540 @ مقتدرة بعددها أو عددها ، أو مالها ، أو علمها ، أو خدمتها . فتراعي الحكومات ، مصالح ذلك الشعب ، الدينية والدنيوية ، وتخشى إن لم تفعل ذلك ، أن يختل نظامها ، وتفقد بعض أركانها ، فيقوم من أمر الدين بهذا السبب ما يقوم ، خصوصا المساجد ، فإنها و الحمد في غاية الانتظام ، حتى في عواصم الدول الكبار . وتراعي تلك الدول ، الحكومات المستقلة ، نظرا لخواطر رعاياهم المسلمين مع وجود التحاسد والتباغض بين دول النصارى ، الذي أخبر ا أنه لا يزال إلى يوم القيامة ، فتبقى الحكومة المسلمة ، التي لا تقدر على أن تدافع عن نفسها ، سالمة من كثير ضررهم ، لقيام الحسد عندهم ، وفيما بينهم . فلا يقدر أحدهم ، أن يمد يده عليها ، خوفا من احتمائها بالآخر مع أن ا تعالى ، لا بد أن يري عباده من نصر الإسلام والمسلمين ، ما قد وعد به في كتابه . وقد ظهرت و الحمد ، أسبابه ، بشعور المسلمين بضرورة رجوعهم إلى دينهم ، والشعور مبدأ العمل فنحمده ، ونسأله أن يتم نعمته . ولهذا قال في وعده الصادق المطابق للواقع : ! 2 2 ! ، أي : يقوم بنصر دينه ، مخلصا له في ذلك ، يقاتل في سبيله ، لتكون كلمة ا هي العليا . ! 2 2 ! أي : كامل القوة ، عزيز لا يرام ، قد قهر الخلائق ، وأخذ بنواصيهم . فأبشروا ، يا معشر المسلمين ، فإنكم ، وإن ضعف عددكم ، وعددكم وقوي عدد عدوكم ، فإن ركنكم ، القوي العزيز ، ومعتمدكم على من خلقكم وخلق ما تعملون ، فاعملوا بالأسباب المأمور بها ، ثم اطلبوا منه نصركم ، فلا بد أن ينصركم . ! 2 2 ! وقوموا ، أيها المسلمون ، بحق الإيمان والعمل الصالح ، فقد ^ (وعد ا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) ^ . ثم ذكر علامة من ينصره ، وبها يعرف ، أن من ادعى أنه ينصر ا ، وينصر دينه ، ولم يتصف بهذا الوصف ، فهو كاذب فقال : ! 2 2 ! أي : ملكناهم إياها ، وجعلناهم المتسلطين عليها ، من غير منازع ينازعهم ، ولا معارض . ! 2 2 ! في أوقاتها ، وحدودها ، وأركانها ، وشروطها ، في الجمعة والجماعات . ! 2 2 ! التي عليهم ، خصوصا ، وعلى رعيتهم عموما ، آتوها أهلها ، الذين هم أهلها . ! 2 2 ! وهذا يشمل كل معروف حسنه شرعا وعقلا ، من حقوق ا ، وحقوق الآدميين . ! 2 2 ! كل منكر شرعا وعقلا ، معروف قبحه ، والأمر بالشيء والنهي عنه ، يدخل فيه ، ما لا يتم إلا به ، فإذا كان المعروف والمنكر ، يتوقف على تعلم وتعليم ، أجبروا الناس على التعلم والتعليم ، وإذا كان يتوقف ، على تأديب مقدر شرعا ، أو غير مقدر ، كأنواع التعزير ، قاموا بذلك ، وإذا كان يتوقف

على جعل أناس ، متصدين له ، لزم ذلك ، ونحو ذلك مما لا يتم الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، إلا به . ! 2 2 ! أي : جميع الأمور ، ترجع إلى ا ، وقد أخبر أن العاقبة للتقوى . فمن سلطه أي : على العباد ، من الملوك ، وقام بأمر ا ، كانت له العاقبة الحميدة ، والحالة الرشيدة . ومن تسلط عليهم ، بالجبروت ، وأقام فيهم هوى نفسه ، فإنه ، وإن حصل له ملك موقت ، فإن عاقبته غير حميدة ، فولايته مسؤومة ، وعاقبته مذمومة . ^ (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود * وقوم إبراهيم وقوم لوط * وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير * فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد * أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بهآ أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ول كن تعمى القلوب التي في الصدور) ^ يقول تعالى لنبيه محمد صلى ا عليه وسلم : وإن يكذبك هؤلاء المشركون فلست بأول رسول كذب ، وليسوا بأول أمة ، كذبت رسولها . ! 2 2 ! أي : قوم شعيب . ! 2 ! 2 المكذبين ، فلم أعاجلهم بالعقوبة بل أمهلتهم ، حتى استمروا في طغيانهم يعمهون ، وفي كفرهم